الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر
من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914

د/ بوشنافي محمد
جامعة سيدي بلعباس

1. مفهوم الجامعة الإسلامية وظروف ظهورها:

عرفت العلاقات بين الشرق والغرب خلال العصر الحديث اختلالا في ميزان القوى الذي أصبح يميل لصالح أوروبا، وذلك بعد التحوّل العميق الذي عرفته هذه القارة خاصة مع ظهور الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وما انجر عنها من تطور في وسائل الإنتاج، فكان من نتائج ذلك أن أصبحت أسواق أوروبا تشهد فائضا إنتاجيا، في نفس الوقت الذي زادت حاجتها إلى المواد الأولية لتلبية متطلبات مصانعها، أمّا العالم الإسلامي فبقي متمسكا بوسائل الإنتاج التقليدية، ويعاني التخلف في شتى مجالات الحياة. نتج عن هذا الاختلال ظهور أطماع أوروبية في أراضي الرجل المريض منذ مطلع القرن التاسع عشر، فكانت الجزائر أولى الولايات العثمانية سقوطا في قبضة الاستعمار الأوربي الحديث 1830، ثم تبعتها ولايات أخرى، يضاف إلى ذلك امتداد الخطر الروسي ليهدد عاصمة الخلافة اسطنبول، مع ما رافق ذلك من ظهور لحركات انفصالية في منطقة البلقان.

لقد حاول الكتاب الغربيون أن يؤسسوا لمدرسة استعمارية من خلال كتابات ترجع أسباب تخلف المسلمين إلى عقيدتهم الإسلامية التي تتميز في نظرهم بالجمود ولا تساير التطور الحضاري للعالم آنذاك، وبالتالي فإن أراد المسلمون الرّقي والتطور – في نظر هؤلاء- فما عليهم إلاّ التمسك بالحضارة الغربية وقبول وصاية الأوروبيين عليهم[1].أدّى هذا الوضع المتدهور للعالم الإسلامي إلى بروز حركة نهضة قادها جماعة من المفكرين ورجال الدين والسياسة، من خلال محاولة إحياء تراثهم والبحث عن أسباب تخلفهم بغية إيجاد الحلول الكفيلة لنهضة شاملة. فتمثل هذا السّعي في ظهور حركة إصلاحية هدفت إلى ردّ الاعتبار للدين باعتباره الكامل الرئيسي في تحقيق هذه النهضة وجمع شمل المسلمين لتمكينهم من التصدي لأعدائهم.

وعموما فإنّ معظم المؤرخين يتفقون على أنّ بوادر النهضة واليقظة العربية بدأت مع غزو نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte لمصر سنة 1798، لقد شكل هذا الحادث بداية لظهور الخطر الأوروبي الصليبي على العالم الإسلامي، إلاّ أنّه لم يشكل المنطلق الرئيسي للنهضة؛ فقبله برزت

شخصيات إسلامية كان لها فضل في ظهور الإرهاصات الأولى للنهضة منذ مطلع القرن الثامن عشر ومن هؤلاء محمد بن عبد الوهاب التميمي (1703–1791) الذي قاد حركة إصلاحية بشبه الجزيرة العربية (منطقة نجد) تهدف أساسا إلى محاربة البدع والخرافات التي انتشرت داخل المجتمع كالشعوذة والتبرك بالأضرحة، وقد تحولت هذه الحركة الإصلاحية إلى حركة سياسية لما تبناها آل سعود، كما كان للشيخ محمد بن علي السنوسي (1787–1859) شيخ طريقة السنوسية دور في دعم حركة الإصلاح الإسلامي(2)، ونفس القول ينطبق على خير الدين التونسي وجمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا ومحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي. غير أنّ فكرة الجامعة الإسلامية برزت مع وصول السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909) إلى الحكم، حيث تزامن ذلك مع بداية بروز بوادر حرب مع روسيا(3). ونتيجة ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على مواجهة هؤلاء الأعداء الطامعين في أراضيها، أخذ عبد الحميد يدعو إلى الوحدة الإسلامية باعتبار أنّ هذا الخطر يهدد جميع المسلمين بدون تمييز، ولهذا الغرض رفع شعار الجامعة الإسلامية أو كما يسميها الأوربيون "البانيسلاميزم Le panislamisme".

وقد كان عبد الحميد الثاني مفرطا في ثقته اتجاه وحدة المسلمين، وفي هذا المجال يقول "يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كلّ مكان، يجب أن نقترب في بعضنا البعض أكثر وأكثر، فلا أمل في المستقبل إلاّ بهذه الوحدة، ووقتها لم يحن بعد لكنّه سيأتي. سيأتي اليوم الذي يتحد فيه كلّ المؤمنين وينهضون فيه نهضة واحدة ويقومون قومة رجل واحد وفيه يحطمون رقبة الكفار"(4)، فهو يرى أنّ الإسلام عامل وحدة بين الشعوب الإسلامية حين يقول "أنّ الدولة العثمانية تضم أجناسا متعددة من أتراك وعرب وألبان وبلغار ويونانيين وزنوج وعناصر أخرى، ورغم هذا فوحدة الإسلام تجعلنا أفراد أسرة واحدة"(5). كما نجد السلطان يعدد عراقيل هذه الوحدة، ومنها الخلافات بين المسلمين، كإيران مثلا، حيث يقول:"عدم وجود تفاهم مع إيران أمر جدير بالتأسف عليه وإذا أردنا أن نفوت الفرصة على الانجليز وعلى الروس فإنّا نرى فائدة تقارب إسلامي في هذا الأمر"(6). كما أنّه يتهم انجلترا بعرقلة هذه الوحدة وأنّ:" الانجليز قد أفسدوا عقول المصريين، لأنّ البعض أصبح يقدم القومية على الدين... والمثقفون المصريون أصبحوا– من حيث لا يشعرون– ألعوبة في يد الإنجليز..."(7).

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الجامعة الإسلامية "كسياسية دفاعية" تسعى إلى تخليص المسلمين من السيطرة الأجنبية عن طريق توحيدهم، وبعبارة أخرى فإنّ الجامعة الإسلامية هي ردّ فعل على فكر استعماري قادته القوى الغربية ضد المسلمين أكثر مما تكون "تحركات داعية مسلم"[(8)]. ولإضفاء صبغة إسلامية على حكمه، فإنّ السلطان عبد الحميد تلقب بلقب الخليفة، ويظهر أنّ دافعه من ذلك كان محاولة كبح جماح جماعة القومين العرب في المشرق العربي، الذين كانوا يطالبون بأن يكون الخليفة عربيا باعتبار أنّ الخلافة حق شرعي للعرب[(9)].

وإذا كان السلطان عبد الحميد الثاني قد هيأ لفكرة الجامعة الإسلامية فإنّه اعتمد في الترويج لها على جماعة من رجال الإصلاح، من أبرزهم جمال الدين الأفغاني (ت 1897) الذي كان له فضل في إرساء قواعدها عن طريق دعوة المسلمين إلى الاتحاد والتضامن لمواجهة الأخطار الناجمة عن المد الاستعماري الذي أصبح يلتهم البلاد الإسلامية الواحدة تلو الأخرى.

ويظهر أنّ السلطان عبد الحميد سعى إلى الاستفادة من شعبية الأفغاني ومكانته بين المسلمين، فأرسل إليه أحد مقربيه، أبي الهدى الصيادي، يستدعيه للمجيء إلى اسطنبول، وذلك لما كان مقيما في لندن، ثم كلف سفيره بلندن لإتمام المهمة. ولما وصل الأفغاني إلى اسطنبول، خصه السلطان باستقبال رائع، وخصص له إقامة مريحة، ومنحه أجرة شهرية معتبرة قدرها سبعة وخمسون جنيها عثمانيا[(10)].

حاول الأفغاني تشريح أسباب ضعف المسلمين أمام الغرب المسيحي، فأرجع ذلك إلى ابتعادهم عن الإسلام الصحيح القائم على القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح، كما أنّ انقسام المسلمين إلى فرق أدّى إلى تشتتهم، وبالتالي ضياع وحدتهم وتضامنهم الذي شكل في وقت من الأوقات عاملا لتفوقهم السياسي والحضاري، كما أنّ العقيدة الصحيحة كانت ولا تزال دافعا لوحدة المسلمين وتفوقهم على أعدائهم[(11)].

وهكذا عاش الأفغاني من أجل وحدة المسلمين، حتى أنّ القوى الاستعمارية أدركت مدى خطورة أفكاره على مصالحها، فقامت بريطانيا بسجنه في الهند، كما أنّه طرد من مصر بعد ثورة أحمد عرابي باشا، ليستقر به المطاف بباريس في عام 1882، وهناك أسس مع الشيخ محمد عبده جمعية العروة الوثقى

التي أسست لها فروعا سرية في بعض البلاد الإسلامية(12).كما أنّ جمال الدين الأفغاني اتخذ من مجلة "العروة الوثقى" منبرا لدعوة المسلمين إلى الوحدة ونبذ الفرقة، فكانت المواضيع التي تتطرق إليها المجلة تتمحور حول الوحدة الإسلامية ومقوماتها من رقعة جغرافية تسكنها شعوب مختلفة عرقيا تدين كلّها بالإسلام، غير أنّهم أصبحوا اليوم رغم كثرة أعدادهم- أربعمائة مليون نسمة آنذاك- متخلفين عن الركب الحضاري بعدما كانوا أسياد العالم(13). إلاّ أنّ الأفغاني توفي دون أن يرى حلمه في وحدة المسلمين يتحقق. وإلى جانب الأفغاني برز محمد رشيد رضا كأكبر المساندين للجامعة الإسلامية، فكانت كتاباته في جريدة المنار تصب في هذا المسعى، من خلال إعلانه الصريح بأنّ الخلافة من حقّ العثمانيين، فكتب في عدد يوم 15 مارس 1898 أنّ الجامعة الإسلامية:" عثمانية المشرب، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الأعظم بصدق"(14).

2. **صدى الجامعة الإسلامية في الجزائر**:

يذكر شارل روبير أجيرون CH.R.AGERON أنّ مصطلح الجامعة الإسلامية برز عام 1881 "في القاموس السياسي الفرنسي كمصطلح يشير إلى سياسة السلطان عبد الحميد وإلى مقاومات أو تحرشات الشعوب الإسلامية ضد أوروبا" (15) ، أي أنّ القوى الاستعمارية وضعت نفسها في موضع المهدد من الخطر الإسلامي. وباعتبار الجزائر مستعمرة فرنسية، فيظهر أنّ السلطات الاستعمارية تخوفت كثيرا من وصول أفكارها إلى الجزائريين ولهذا الغرض "انتشر المخبرون الفرنسيون إلى الزوايا السنوسية وإلى مصر ليلتقطوا الأخبار ويكتبوا التقارير، فتهاطلت برقيات القناصل الفرنسيين من القاهرة ودمشق وجدة وبيروت عن تحرك العالم الإسلامي الذي يهدد في نظرهم الوجود الفرنسي والغربي عموما"(16).

إلاّ أنّه رغم الحصار الفرنسي المضروب لمنع تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، فإنّ هذه الأخيرة وجدت طريقها إلى قلوب الجزائريين الذين تبنوها، وأصبحوا من أشدّ المدافعين عنها والمتطلعين إلى آخر أخبارها، ويظهر أنّ هناك عوامل عديدة ساهمت في وصول صدى الجامعة إلى الجزائر.

وفي هذا المجال كان للأمير عبد القادر وأولاده دور أساسي في انتشار أفكار الجامعة الإسلامية بين الجزائريين، خاصة وأنّه كان للأمير أثر طيب في نفوسهم، وكان هذا الأخير قد عقد عدّة لقاءات مع رواد

الإصلاح والجامعة الإسلامية، ومنهم محمد عبده ومحمد بيرم ومحمد السنوسي، وهي جهود تلتقي مع مساعي السلطان عبد الحميد وأبي الهدى الصيادي وغيرهم من رجال الدولة العثمانية[17]. كما كان لابنه محي الدين أثره البارز في الدعاية للجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية، فيقال بأنّه قدم متخفيا إلى الجزائر عبر تونس، وكان غرضه من ذلك إعلان الثورة ومواصلة مقاومة أبيه، ولهذا اتصل بالمناصرين لوالده وزعماء المقاومة، لدرجة أنّه وعدهم بقدوم والده لقيادة الجهاد، وبنصرة السلطان العثماني لهم[18].

وقد ساهمت الصحف الصادرة في اسطنبول والمشرق العربي، وخاصة مصر، في نشر الفكر الإصلاحي والترويج للجامعة الإسلامية بالجزائر، ورغم أنّ السلطات الاستعمارية كانت قد فرضت رقابة شديدة على دخول هذا النوع من الصحف، فإنّ هذه الأخيرة وجدت طريقها إلى الجزائر عبر تونس. وكان الجزائريون يتتبعون التطورات الحاصلة في الدولة العثمانية من خلال جريدة "المعلومات"، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر باسطنبول، ووجدت رواجا لها في الجزائر، حتّى أنّ كثيرا من الجزائريين اشتركوا فيها ليضمنوا وصولها إليهم بشكل منتظم[19].

وكانت مجلة "المنار" التي يديرها محمد رشيد رضا، واسعة الانتشار في الجزائر، خاصة وأنّها كانت من أكبر المدافعين عن الجامعة الإسلامية والدولة العثمانية. وهناك صحف أخرى كانت ترد إلى الجزائر من مصر، ومنها صحيفة مصباح الشرق، السودان، الهلال، الفلاح، العلم، الاستقامة، السلطنة، أبو الهول، اللواء، أمّا صحيفة المؤيد لصاحبها علي يوسف فكانت متداولة بين الجزائريين منذ 1899، مما جعل الحكومة العامة تفرض عليها رقابة شديدة، كما منعت صاحبها من دخول الجزائر[20]. وكانت جريدة اللواء تخصص حيزا هامّا للحديث عن مشاكل وقضايا الجزائر، ولهذا قررت السلطات الفرنسية منعها من دخول الجزائر عام 1908، ثم منعت نهائيا في عام 1912[21].

ولا ننسى دور المهاجرين الجزائريين، في بلاد المشرق خاصة، ودورهم في الدعاية للجامعة الإسلامية، ومن هؤلاء، ابن التهامي الذي أسس جريدة المهاجر بدمشق يوم 11 جانفي 1912، وهي جريدة أسبوعية وضعت على عاتقها مهمة الدفاع عن المهاجرين المغاربة هناك، والتنديد بالسياسة الاستعمارية في بلدان المغرب العربي، وفي نفس الوقت كانت من أكبر المدافعين عن فكرة الجامعة الإسلامية[22].

لم يكتف السلطان عبد الحميد على الدعاية الصحيفة للترويج للجامعة الإسلامية، بل إنّه استعان بشخصيات ذات التأثير الواسع كالأعيان وشيوخ الطرق الصوفية، وتحفيزهم بإغداق الأموال عليهم، وبهذا أصبحت اسطنبول بمثابة "مكة ثانية" جلبت إليها أنظار المضطهدين والراغبين في التخلص من الاستعمار، فتم توزيع المناشير الدعائية على كلّ بقاع العالم الإسلامي، كما أسست السلطان مدرسة متخصصة في تكوين الدعاة ثم إرسالهم إلى البلاد الإسلامية. كانت الجزائر محط اهتمام لدى السلطان العثماني، ففي عام 1896، اكتشف المخبرون الفرنسيون، أحد الدعاة الذين أرسلهم السلطان، يدعى الشيخ جعفر وأطلق على نفسه لقب خليفة الطريقة السنوسية، وكانت مهمته القيام:"بالدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية وفكرة ضرورة انبعاث الخلافة الإسلامية في شمال إفريقيا من خلال تزويد الجزائر وتونس بكمية من الصحف والوثائق"[23].

أصبحت فرنسا أكثر حذرا اتجاه كلّ زائر للجزائر، وقد تتهمه بالجوسسة لصالح السلطان العثماني، ولهذا الغرض نشرت مخبريها لتتبع هؤلاء الدعاة ومراقبة تحركاتهم، وقد تمكنت من اعتقال وفد قبرصي يتشكل من ثمانية عشر رجلا وامرأة بعدما اتهمتهم بالدعاية للجامعة الإسلامية " وكان هذا الوفد يتنقل عبر الجنوب الأقصى للجزائر بدعوى شراء الإبل"، وبعد استجوابهم تم طردهم من الجزائر[24].لقد نتج عن الدعاية المحكمة للسلطان العثماني عبر الدعاة والصحف أن زاد تعلق الجزائريين بالسلطان وبدولته، وانتشرت الدعاية في أوساطهم بأنّه المهدي المنتظر الذي سيخلصهم من الغطرسة الفرنسية، وكانت سنة 1893- حسب أجيرون- سنة رواج لهذه الفكرة، فكان المداحون والشعراء يرددون قصائد وأشعارا تصب في هذا الموضوع، والتي مفادها أن:" سلطان اسطنبول سوف يأتي لتحرير البلاد"[25].

ويظهر أن تعلق الجزائريين بالسلطان العثماني والجامعة الإسلامية، قد زاد بعد الانتصار الذي حقّقه العثمانيون ضد اليونانيين عام 1897، فكان لهذا الانتصار آثاره الإيجابية في نفوس الجزائريين وزيادة حماستهم. ووصل تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية، أنّه لمارست باخرة عثمانية بميناء الجزائر في عام 1906، صعد على متنها عدد من الجزائريين الذي طالبوا بمجيء السلطان لتخليصهم من فرنسا [26]. غير أنّ هذه الأحلام سرعان ما تبخرت لما أطاح أعضاء جمعية تركيا الفتاة بالسلطان العثماني في عام 1909، ومارسوا تمييزا عنصريا على العرب بفرضهم لسياسة التتريك. كما أنّ السلطات الاستعمارية سعت جاهدة إلى عزل الجزائريين عن إخوانهم بالمشرق

العربي فأصدرت قرارا في 1908 ينص على منع الجزائريين من الذهاب لأداء فريضة الحج، بدعوى انتشار الأوبئة هناك، غير أنّ هدفها الحقيقي كان منعهم من التأثر بأحداث الدولة العثمانية.

وقد شكلت زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر في 27 أوت 1903 دافعا قوّيا للدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وكانت هذه الشخصية ذائعة الصيت بين الجزائريين الذين خصصوا له استقبالا حارا خاصة من طرف جماعة الشباب الجزائريين ومنهم أحمد بن بريهمات، حاج موسى، حمدان بوركايب، أمّا الأمير خالد فاعتذر عن الحضور ولم يتمكن مفتي وهران من المجيء كذلك بسبب المرض(27). وبعبارة أخرى فإنّ الشيخ محمد عبده استطاع أن يجمع حوله المثقفين الجزائريين ذوي الثقافة الإسلامية والمؤمنين بفكرة الإصلاح، وقد روّجت مجلة المنار لهذه الزيارة، فنشرت يوم 22 أكتوبر 1903 درسا ألقاه الشيخ بالجزائر حول تفسير سورة العصر(28).

كما زار الجزائر رجال إصلاح آخرين، ومنهم محمد بيرم عام 1878 الذي اتصل بعلمائها، وفي 1895 قدم إليها عبد العزيز الثعالبي باحثا عن عمل. وبدورهم فإنّ كثيرا من علماء الجزائر كانوا على احتكاك برجال الإصلاح من خلال المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات الدولية، رغم ما كانت تفرضه الحكومة العامّة من رقابة على هؤلاء المشاركين، فلا تبيحها إلاّ لمن تطمئن لهم، فلقد شارك الشيخ شعيب بن عبد الله قاضي تلمسان في مؤتمر المستشرقين بالسويد، أمّا محمد بن رحال فشارك في المؤتمر الحادي عشر للمستشرقين المنعقد بباريس في عام 1897(29).

وعموما فإنّ تعلق الجزائريين وتضامنهم مع الدولة العثمانية وإخوانهم المسلمين ضد القوى الاستعمارية تواصل حتى بعد انقلاب 1909، ففي عام 1911 وقعت ليبيا في قبضة الاستعمار الإيطالي، فكان هذا الحادث دافعا قوّيا لإحياء فكرة الجامعة الإسلامية ووحدة المسلمين، فبادر الجزائريون إلى عدّة نشاطات لإبراز تضامنهم مع إخوانهم الليبيين والعثمانيين، حيث تمّ وضع ملصقات حائطية تدعو إلى التظاهر أمام القنصلية الإيطالية ومقاطعة السلع والتجار الإيطاليين، وجمع التبرعات لصالح الجرحى، فتمكنوا من جمع 410.000 فرنكا لصالح الهلال الأحمر منها 344000 فرنكا جمعت في عمالة قسنطينة لوحدها(30).

كما خصصت الجرائد الجزائرية الفتية عددا من مقالاتها للإشادة بالتضامن الإسلامي، ومنها جريدة الحق التي كانت تصدر بوهران (31) و الإسلام (32) والرشيدي(33)، مما جعلها تتعرض لمضايقات من

طرف السلطات الاستعمارية. وكان عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق [34] يرى أن هذا الحدث دليل على بداية تفكك الوحدة الإسلامية وأن هذه الحرب تمثل آخر فرصة لنهوض العالم الإسلامي من غفلته وإلاّ دخل مرحلة الانحطاط الذي لا مخرج منه، وقد عالج هذه الهموم من خلال ما نشره في جريدة الحضارة التي كانت تصدر في اسطنبول، ومما نشره في هذا المجال مقال بعنوان "نبذة عن طرابلس الغرب" وقصيدة شعرية عنوانها "بني الطليان" ومقال آخر بعنوان "الغليان السياسي"[35].

وكان آخر حادث قبيل الحرب العالمية الأولى يبين لنا اهتمام الجزائريين بأحداث المشرق، انعقاد المؤتمر العربي الأول بباريس ما بين 18 و23 ماي 1913، وجاء في ظروف حرجة تميزت باستيلاء أعضاء جمعية الإتحاد والترقي على الحكم في اسطنبول، وذلك بعد ما عزلوا السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1909 وعينوا مكانه أخاه محمد رشاد الذي لم يكن يملك أي سلطة فعلية، ومن ثم حاولوا فرض سياسة تركية على البلاد العربية مع إبعاد العناصر العربية عن الوظائف الهامة، فكان رد فعل العرب على ذلك تأسيس حزب اللامركزية، أي المطالبة باستقلال ذاتي داخلي، كما أسسوا جمعيات سرية تعمل في هذا المسعى مثل الجمعية القحطانية بزعامة عبد الكريم الخليل والضابط عزيز علي المصري، والجمعية العربية الفتاة التي أسسها طلاب عرب متأثرون بالحضارة الغربية بباريس [36]. وأمام تزايد بطش الاتحاديين عقد أعضاء الجمعية العربية الفتاة مؤتمرا بباريس عام 1913، وكانت الجزائر من بين المدعوين لحضوره، حيث تلقى الأمير خالد دعوة من أعضاء المؤتمر، إلا أنّه اعتذر وأرسل رسالة دعم إلى المؤتمرين مؤرخة في يوم 2 ماي 1913، وفيها تمنى لهم النجاح ودعمه لهم، طالما أن هذا المؤتمر لا يهدف إلى الإنفصال عن الدولة العثمانية التي لا شك، حسبه، أنها ستوافق على جميع مطالبه الرامية إلى تحسين الإدارة الداخلية [37]. ويظهر أن اختيار باريس كمكان لانعقاد المؤتمر، جعل الجزائريين يترددون في المشاركة فيه بسبب موقفهم من السلطات الاستعمارية، وما ارتكبته هذه الأخيرة من اضطهاد في حقهم.

وخلاصة القول، فإن التفاف الجزائريين حول فكرة الجامعة الإسلامية، وبالتالي السلطان العثماني، هو نتاج علاقات ربطت الطرفين لأكثر من ثلاثة قرون، وذلك لما استنجد سكان مدينة الجزائر بالأخوين عروج وخير الدين عام 1518، ثم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1520. ورغم الهزات التي كانت تتعرض لها هذه العلاقات من حيث لآخر، فإنها بقيت متواصلة إلى عام 1830، حين وقعت الجزائر في قبضة الاستعمار الفرنسي،

وما انجر على ذلك من تحطيم للبنية الاقتصادية ومحاولات لضرب الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين، فكان من الطبيعي أن يحن هؤلاء إلى الماضي، ويتعلقون بذلك البصيص من الأمل الذي جاء به السلطان عبد الحميد الثاني، والذي كان يهدف من خلاله إلى إعادة وحدة المسلمين وتخليصهم من الهيمنة الاستعمارية الغربية.

الهوامش:

1. قنان جمال، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر"، **مجلة المصادر**، العدد 11، السداسي الأول 2005، ص 17.
2. **المرجع نفسه**، ص ص 18-21.
3. حول هذه الحرب ومعاهدة سان ستيفانو راجع: الصلابي، علي محمد محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، القاهرة، بدون تاريخ، ص ص 371-374.
4. **مذكرات السلطان عبد الحميد**، نقلا عن الصلابي، علي محمد محمد، **المرجع السابق**، ص 378.
5. **نفس المرجع والصفحة**.

[6]. **نفس المرجع**، ص377.

[7]. **نفس المرجع والصفحة**.

[8]- التليلي، العجيلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918**، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، دار الجنوب للنشر، تونس، 2005، ص 92

[9]- **نفس المرجع والصفحة**.

[10]- قنان، جمال، **المرجع السابق**، ص 58.

[11]- المراكشي، محمد صالح، **تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898-1935**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 84.

12 -التليلي، العجيلي، **المرجع السابق**، ص 96.

13 - قنان، جمال، **المرجع السابق**، ص 47.

[14]– المراكشي، محمد صالح، **المرجع السابق،** ص 10.

[15]– أجيرون، شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919** (ترجمة م.حاج مسعود، ع.بلعريبي)، الجزء الثاني، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 497.

[16] – سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**، المجلد الأول، القسم الأول والثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2005، ص560 .

[17] – **المرجع نفسه،** ص 569.

[18] – **نفسه،** ص 562.

[19]– هلال، عمار، "أصداء الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية"، **الثقافة، عدد** 88، جويلية– أوت 1984، ص 157.

[20]– أجيرون، شارل روبير، **المرجع السابق،** ص 507.

[21] – التليلي، العجيلي، **المرجع السابق،** ص 105.

[22] – هلال، عمار، "الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847 –1918"، **الثقافة،** عدد 82، جويلية– أوت 1985، ص 96.

[23] – أجيرون، **المرجع السابق،** ص 498.

[24]– التليلي، **المرجع السابق،** ص 135.

[25] – أجيرون، **المرجع السابق،** ص 499.

[26] – التليلي، **المرجع السابق،** ص 135.

[27] – أجيرون، **المرجع السابق،** هامش 4، ص 511.

[28] – التليلي، **المرجع السابق،** ص 104.

[29] – سعد الله، أبو القاسم، **المرجع السابق،** ص ص 570–571.

[30]– أجيرون، **المرجع السابق،** ص 505.

31 – صدرت لأول مرّة بعنابة يوم 30 جويلية 1893، لتحتجب عن الصدور بتاريخ 25 مارس 1894، ثم أعيد إصدارها بوهران في عام 1901 (أسبوعية).

[32]- صدرت في عام 1909 بكلّ من عنابة والجزائر، مؤسسها الصادق دندان، توقفت عن الصدور يوم 21 ديسمبر 1914 (أسبوعية).

[33] – صدرت في عام 1910 بجيجل، وتوقف صدورها في عام 1914 (أسبوعية).

34 – مؤسسها عمر بن قدور، صدرت يوم 25 فبراير 1913 بالجزائر، احتجبت عن الصدور يوم 26 مارس 1921 (أسبوعية).

[35]– التليلي، **المرجع السابق**، ص 153.

[36] – الصلابي، **المرجع السابق**، ص 417.

[37]– خرفي، صالح، "الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق"، **الثقافة، عدد** 1976، الجزائر، 1975، ص ص 4-